علم ان المراد طول اليد بالصدقة واما القسم الذي يحتوي على معنيين
ليسا بمدح ولا ذم فنحو ما روي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة
خرج اليه رجل من اهلها يقال له عبد المسيح فلما مثل بين يديه قال
انعم صباحا ايها الملك فقال له خالد قد اغنانا الله عن تحيتك
هذه بسلام عليكم ثم قال من اين اقصى اثرك فقال من ظهر ابي
قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلى م انت قال على الارض
قال ففيم انت قال في ثيابي قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد
فقال خالد رضي الله تعالى عنه ما راينا كاليوم انسانا نساله
عن الشيء وهو ينحو في غيره واما القسم الذي يحتمل المدح والذم
فهو التوجيه المتفق عليه فمنه قوله تعالى حكاية عن اليهود واسمع
غير مسمع وراعنا والشاهد في قوله تعالى غير مسمع يحتمل المدح
اي اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعت فلانا اذا سببته
او اسمع غير مامور وهذا المعنى اليوم جار على السنة الناس
يقولون افعل كذا غير ولي من ابيات

بحقكم ان جرى وصلي بخاطركم ۞ عملا به غير مامور ولا نظر

ويحتمل الذم اي اسمع لا سمعت دعوا عليه صلى الله عليه وسلم بالموت
او بالصمم او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه اي غير مسمع جوابا
يوافقك فكانك لم تسمع شيا وقوله راعنا يحتمل المدح اي انظر
في مصالحنا ودبر امرنا ويحتمل الذم لانها كانت عندهم لفظة سب
يتسابون بها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فافعل
ما شئت ويحتمل الذم فيكون المعنى اذا لم يكن لك حياء يصدك عن فعل

القبيح

القبيح فافعل ما شئت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا
فقد ذبح بغير سكين يحتمل الذم فيكون المعنى انه قد وقع في ظلم
الناس لا يقدر على اقامة الحق فهو هالك على وجه شديد امثل لم
كمن ذبح بغير سكين ويحتمل المدح فيكون المعنى انه لشدة ما تحمله
من وفاء حقوق المسلمين والنظر في مصالحهم قد وقع في تعب
عظيم كتعب من ذبح بغير سكين ومنه قول الامام ابي القاسم
محمد بن هاني الاندلسي

لم ياكل السرحان شلو طعينهم ۞ مما عليه من القنا المتكسر

فانه يحتمل المدح والمعنى ان المقتول من هولاء القوم لشدة
شجاعته يبلد في الجمع الكثير بنفسه فلا يموت حتى ينكسر رماحهم
فيه فيصير جسده كله رماحا متكسرة فلا يقوى الذيب على
اكله ويحتمل الذم والمعنى ان هولاء القوم لا يقدرون على
قتل قتيل من اعدائهم حتى يجتمع عليه منهم عدد كثير لضعفهم
وعجزهم فيطعنه كل واحد منهم فيصير جسده كله رماحا مكسرة
وهذا عيب عظيم عندهم وقد صرح به بعضهم فقال

يجتمعن من كل اوب ووجهة ۞ على واحد لازلتم قرن واحد

فعلى المدح يكون المقتول منهم والرماح المتكسرة رماح اعدائهم
وعلى الذم يكون المقتول من اعدائهم والرماح لهم ومنه قول
المتنبي في كافور

ويسر في علاك وانما ۞ كلام العدا ضرب من الهذيان

فقوله ويسر في علاك يحتمل المدح والمعنى ان الله اراد ان يظهر